



الدولة الإسلامية

كشف الشبهات

للشيخ محمد بن عبد الوهاب
(رحمه الله)

كَيْفُ الشُّبُهَاتِ

للشيخ

محمد بن عبد الوهَّاب (رحمه الله)

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

مَكْتَبَةُ الْحَمَّةِ



الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
خِلاَفَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ

الطبعة الأولى
مطابع الدولة الإسلامية
ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ

مَقْدَمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنَّ الشيخَ محمدَ بنَ عبد الوهَّاب^(١) ظهرَ في عصرٍ
انتشرَ فيه شركُ القبور، وتفشَّت فيه البدعُ
والخرافات، وخاصةً في الجزيرة العربية، التي
كانت تموجُ آنذاك بتعظيم الأحجار والأشجار،
والاستغاثة بالمقبورين والآثار، والذَّبْح للسادَةِ،
والنَّذر للأولياء، وغير ذلك من أنواع الشُّرك.

فحملَ الشيخُ أمانةَ البلاغ، وأدَّى واجبَ
الدَّعوة، وتصدَّى لهذه الشَّرِكِيَّات والبدع، وحثَّ

(١) هو الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التميمي
النَّجدي المولود سنة ١١١٥ هـ في بلدة العُيُنة التي تقع الآن شمال
الرَّياض، والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (رحمه الله وأسكنه فسيح جنَّاته).

النَّاسَ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِخْلَاصِ
الْعِبَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ...
فَدَعَا بِقَلَمِهِ وَلِسَانِهِ، وَجَاهَدَ بِسَيْفِهِ وَسِنَانِهِ.

ثُمَّ شَرَحَ اللَّهُ لِلشَّيْخِ قُلُوبَ الْعِبَادِ، وَفَتَحَ لَهُ
نَجْدًا وَمَا قَارِبَهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَالتَّفَّ حَوْلَهُ طُلَابُ
الْعِلْمِ وَأَقْرَانُهُ، وَأَيَّدَهُ الرَّاسِخُونَ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ،
وَسَانَدَهُ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْقِبَائِلِ وَالْمَنَاطِقِ.

لَكِنْ؛ وَكَمَا هِيَ سُنَنُ اللَّهِ فِي دَعْوَةِ كُلِّ مُصْلِحٍ
وَمُجَدِّدٍ؛ نَابَذَ الشَّيْخَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَأَلَّبُوا عَلَيْهِ،
بَلْ وَقَاتَلُوهُ، وَفِي مَقَدِّمَتِهِمْ عُلَمَاءُ سُوءٍ وَدُعَاةُ ضَلَالٍ،
مِنْ الرَّاافِضَةِ وَالصُّوفِيَةِ وَغَيْرِهِمْ، الَّذِينَ مَا انْفَكُوا
يَطْعَنُونَ بِالشَّيْخِ وَأَتْبَاعِهِ، فَزَعَمُوا أَنَّهم يُكْفَرُونَ
الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُحْفَظُونَ قَدْرًا لِمَنْ مَاتَ مِنَ الصَّالِحِينَ،

وَيُنْكِرُونَ شَفَاعَةَ الشُّفَعَاءِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِكَرَامَاتِ
الْأَوْلِيَاءِ... إلخ.

وَاسْتَمَرَّ هَؤُلَاءِ الطَّغَامُ، يُحَذِّرُونَ النَّاسَ مِنْ
دَعْوَةِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ، وَيَحَرِّضُونَ عَلَيْهَا الْأُمَرَاءَ
وَالْحُكَّامَ، وَيَبْثُونَ الشُّبُهَةَ حَوْلَهَا بَيْنَ الْعَوَامِ^(١).

(١) وما أشبه اليومَ بالبارحة! فهي الدولةُ الإسلاميةُ تعيدُ تجديدَ
التوحيدِ والجهادِ والسُّنَّةِ، وتقمعُ الشركَ والإلحادَ والبدعةَ، وها هم
علماءُ السُّلاطينِ ودُعاةُ السَّوءِ في هذا الزمانِ، يَحْذُونَ حَذَوَ
أَسْلَافِهِمْ، فَطَعَنُوا بِالدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأُمَرَائِهَا وَجُنُودِهَا، وَبَثُّوا
الشُّبُهَةَ وَالْأَبَاطِيلَ حَوْلَ عَقِيدَتِهَا وَمَنْهَجِهَا، وَحَرَّضُوا الطَّوَاغِيتَ
عَلَيْهَا، وَاسْتَعَانُوا بِالصُّلَيْبِيِّينَ لِقَتَالِهَا... وَيَنْسُبُونَ أَنْفُسَهُمْ زُورًا
لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ! وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَقَّ الْيَقِينِ أَنَّ الدَّوْلَةَ
الْإِسْلَامِيَّةَ وَدَعْوَتَهَا وَجِهَادَهَا الْيَوْمَ؛ امْتِدَادٌ وَتَجْسِيدٌ لِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ
وَالْجِهَادِ الَّتِي جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَجَدَّهَا ابْنُ عَبْدِ
الْوَهَّابِ وَأَحْفَادُهُ.

وهنا جاءَ كتابُ (كُشْفِ الشُّبُهَاتِ) الذي ردَّ فيه
الشيخُ على شُبُه القُبُوريين، وفنَّد أقوالهم، وبيَّنَ
زيفهم، وفضَّحَ تدليسهم؛ بأسلوبٍ علميٍّ رصين،
وعرضٍ مُبسَّطٍ متين، يفهمه العامي، وينبهر به
الذَّكي، فيه تلقينُ الموحِّدين، الرَّد على المجادلِ عن
المشركين.

حتى غدا هذا المُصنَّفُ من أهمِّ متونِ التوحيد،
وانتشر في بلاد الإسلام انتشاراً كبيراً، وعكف على
حِفْظِهِ الطلاب، واعتنى بشرحه العلماء، واستفاد
منه خلقٌ عظيم، منذ زمانه وإلى هذا الزمان، فإنَّ دَلَّ
ذلك على شيءٍ فإنَّه يدلُّ على صدق دعوة هذا الإمام
المجدِّد، كما نحسبه ولا نزكيه على الله.

قال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ: "صنَّفَ
الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ كُشْفَ الشُّبُهَاتِ، وذكر الأدلة من

الكتاب والسنة على بطلان ما أورده أعداءُ اللَّهِ ورسوله من الشبهات، فأدحض حُجَجَهُمْ، وبَيَّنَّ تهافتهم، وكان كتاباً عظيماً النَّفْعَ على صِغَرِ حجمه، جليلُ القدر، انقَمَعَ به أعداءُ اللَّهِ، وانتفع به أولياءُ اللَّهِ، فصار علماً يقتدي به الموحِّدون، وسلسيلاً يَرُدُّه المهتدون، وَمِنْ كَوثره يشربون، وبه على أعداءِ اللَّهِ يصولون، فَلِلَّهِ ما أنفعه من كتاب! وما أوضح حُجَجَه من خطاب!"^(١).

وذلك ما دعانا لنشر هذه الرِّسالة المهمَّة، ضمن سلسلة رسائل التوحيد التي دأبت على نشرها مكتبةُ الهِمَّة، إحياءً لتراث أئمة الدعوة النَّجدية (عليهم رحمة اللَّهِ)، بعد أن قمنا بانتقاء أفضل النُّسخ

(١) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، لسليمان بن سحمان.

المتوفرة من الرسالة، ومقابلتها مع عددٍ من النُّسخ
الأخرى، وتحقيقها وتدقيقها، وبيان بعض الأمور
التي يحتاجها القارئ في هامشها.

ونسأل الله سبحانه أن يجعل لهذه الطبعة القبولَ
والإفادة، ولمن عمِل في إخراجها ونشرها الحسنى
وزيادة، وأن يرحمَ الإمامَ محمدَ بنَ عبد الوهَّاب،
ويُجْزِلَ له الأجرَ والثواب.



الدولة الإسلامية
ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِينَ
أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

فَأُولَٰهُمُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا
غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ (وَدَّ وَسُوعَ وَيَعْقُوثَ وَيَعْقُوقَ
وَنَسْرَ)، وَآخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي
كَسَّرَ صَوْرَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ.

أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ يَتَعَبَّدُونَ وَيَحْجُونَ
وَيَتَصَدَّقُونَ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ
بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ وَسَائِطَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ اللَّهِ،
يَقُولُونَ: نَرِيدُ مِنْهُمْ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ، وَنَرِيدُ

شفاعتهم عنده؛ مثل: الملائكة وعيسى ومريم وأناسٍ غيرهم من الصّالحين.

فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ يَجِدُّ لَهُمْ دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقَرُّبَ وَالْإِعْتِقَادَ مُحْضٌ حَقُّ اللَّهِ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لغيرِ اللَّهِ، لَا لِمَلِكٍ مَقَرَّبٍ، وَلَا لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ، فَضلاً عَنْ غَيْرِهِمَا.

وإِلَّا فَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مُقَرَّبُونَ، يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَاقُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي إِلَّا هُوَ، وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهَا، كُلُّهُمْ عِبِيدُهُ، وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ.

فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ
الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْهَدُونَ لِلَّهِ
هَذِهِ الشَّهَادَةُ؛ فَاقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: ٣١]، وَقَوْلُهُ: {قُلْ
لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ} * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ

لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} [المؤمنون: ٨٤-٨٩]
وغير ذلك من الآيات.

فإذا تحققت أنهم مُقَرَّونَ بهذا، ولم يُدْخِلْهم في التوحيد الذي دَعَتْ إليه الرُّسل، ودعاهم إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وعرفت أن التوحيدَ الذي جحدوه هو توحيدُ العبادة الذي يسمِّيه المشركون في زماننا (الاعتقاد)، كما كانوا يدعون اللهَ سبحانه ليلاً ونهاراً، ثمَّ منهم مَنْ يدعو الملائكةَ لأجلِ صلاحِهم وقُرْبِهِم إلى الله، ليشفعوا له، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات، أو نبياً مثل عيسى، وعرفت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قاتلهم على هذا الشرك، ودعاهم إلى إخلاص العبادةِ لِلَّهِ وحده، كما قال تعالى: {وَأَنَّ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]، وقال: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} [الرعد: ١٤]، وتحققت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستغاثة كلها لله، وجميع أنواع العبادات كلها لله، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم؛ عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرُّسل، وأبى عن الإقرار به المشركون.

وهذا التوحيدُ هو معنى قولك: (لا إله إلا الله)، فإنَّ الإلهَ عندهم هو الَّذي يُقصدُ لأجلِ هذه الأمور، سواءً كانَ مَلَكًا أو نبيًّا أو وليًّا أو شجرةً أو قبرًا أو جَنِيًّا؛ لم يُريدوا أنَّ الإلهَ هو الخالقُ الرَّازِقُ المدبِّرُ، فإنَّهم يعلمون أنَّ ذلكَ لِلَّهِ وحده، كما قدَّمتُ لك.

وإنَّما يعنُون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السَّيِّد).

فأتاهم النَّبيُّ ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وهي: (لا إله إلا الله)، والمرادُ مِنْ هذه الكلمة معناها، لا مجردُ لفظِها.

والكفارُ الجُهاَل يعلمون: أنَّ مرادَ النَّبيِّ ﷺ بهذه الكلمة هو: إفرادُ اللَّهِ تعالى بالتعلق به،

والكفرُ بما يُعبدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ والبراءةُ مِنْهُ،
فإنَّهُ لَمَّا قالَ لَهُمْ قولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ قالُوا:
{ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إلهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ }
[ص: ٥].

فإذا عرفتَ أَنَّ جُهَّالَ الكُفَّارِ يعرفونَ ذلك؛
فالعجبُ مِمَّنْ يدَّعي الإسلامَ، وهو لا يعرفُ مِنْ
تفسيرِ هذه الكلمة ما عَرَفَهُ جُهَّالُ الكُفَّارِ!
بل يظنُّ أَنَّ ذلك هو التَّلَفُّظُ بحروفها مِنْ غيرِ
اعتقادِ القلبِ لشيءٍ مِنَ المعاني!
والحاذقُ منهم يظنُّ أَنَّ معناها: لا يخلقُ ولا
يرزقُ إِلَّا اللَّهُ، ولا يدبِّرُ الأمرَ إِلَّا اللَّهُ وحده.
فلا خيرَ في رَجُلٍ، جُهَّالُ الكُفَّارِ أعلمُ مِنْهُ
بمعنى (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

إذا عرفتَ ما ذكرتُ لك معرفةً قلب،
وعرفتَ الشركَ باللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {إِنَّ
اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ} [النِّسَاءُ: ٤٨]، وعرفتَ دينَ اللَّهِ الَّذِي
أرسلَ به الرُّسُلَ مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، الَّذِي لَا
يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ، وعرفتَ ما أَصْبَحَ
غَالِبُ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا؛ أَفَادَكَ
فائدتين:

الأولى: الفرحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كما قال
تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يُونُسُ: ٥٨].

وأفادَكَ أيضاً: الخوفَ العظيم! فَإِنَّكَ إِذَا
عرفتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ

لسانه، وقد يقولها وهو جاهلٌ فلا يُعذرُ بالجهل،
وقد يقولها وهو يظنُّ أنَّها تقربُه إلى اللَّهِ تعالى،
كما كان يفعلُ الكفارُ المشركون، خصوصاً إنَّ
أَهلَكَ اللَّهُ ما قصَّ عن قومِ موسى مع
صَلاحِهِم وعِلْمِهِم، أَنَّهُم أَتَوْهُ قَائِلِينَ: {اجْعَلْ لَّنَا
إِلَهاً كَمَا لَهُمُ آلِهَةٌ} [الأعراف: ١٣٨]؛ فحينئذٍ يَعْظُمُ
حِرْصُكَ وخَوْفُكَ على ما يَخْلُصُكَ مِنْ هذا
وأمثاله.

واعلم أَنَّهُ سبحانه - مِنْ حِكمَتِهِ - لم يبعثْ
نبياً بهذا التوحيد؛ إِلَّا جعلَ له أعداء، كما قال
تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ
الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً} [الأنعام: ١١٢].

وقد يكون لأعداء التوحيد علومٌ كثيرةٌ،
وكتبٌ، وحُجَجٌ، كما قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ}
[غافر: ٨٣].

إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله
لا بدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة
وعلم وحُجَج؛ فالواجبُ عليك: أن تتعلم من
دين الله ما يصيرُ لك سلاحاً، تُقاتلُ به هؤلاء
الشياطين، الذين قال إمامهم ومُقدِّمهم لربِّكَ
عزَّ وجلَّ: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: ١٦-١٧].

ولكنْ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى اللَّهِ، وَأَصْغَيْتَ إِلَى
حُجَجِهِ وَبَيِّنَاتِهِ؛ فَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، {إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النِّسَاء: ٧٦].

وَالْعَامِيُّ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفًا مِنْ عُلَمَاءِ
هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ
جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصَّافَات: ١٧٣]، فَجُنْدُ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّ هُمُ
الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ.

وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ
وَلَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ!

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ:
{تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ} [النَّحْل: ٨٩]، فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ

بِحُجَّةٍ؛ إِلَّا فِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بَطْلَانَهَا،
 كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ
 بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: ٣٣]، قَالَ
 بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ: "هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ
 يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 جَوَابًا لِكَلَامٍ احْتَجَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا،
 فَنَقُولُ:

جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ:
 مُجْمَلٌ وَمَفْصَّلٌ.

أَمَّا الْمَجْمَلُ: فَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْفَائِدَةُ
 الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخِرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ { [آل عمران: ٧].

وقد صحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَإِذَا
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ»^(١).

مثال ذلك: إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمَشْرِكِينَ: {أَلَا
إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}
[يونس: ٦٢]، وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ
جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ ذَكَرَ كَلَاماً لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدُلُّ

(١) متفقٌ عليه.

به على شيءٍ مِنْ باطله، وأنت لا تفهمُ معنى الكلام الذي ذكره؛ فجاوبه بقولك:

إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ لَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتَرَكُونَ الْمُحْكَمَ وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ، وَمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يُقَرُّونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّ كُفْرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مَعَ قَوْلِهِمْ: {هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]، هَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ بَيْنٌ، لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَغَيِّرَ مَعْنَاهُ.

وما ذكرت لي أيُّها المشركُ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَنَاقِضُ، وَأَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُخَالِفُ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وهذا جوابٌ سديدٌ، ولكن لا يفهمه إلا مَنْ
وَفَّقَهُ اللَّهُ تعالى، فلا تَسْتَهِنْ به، فإنه كما قال
تعالى: {وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فَصَّلَتْ: ٣٥].

وأما الجوابُ الْمُفَصَّلُ، فإنَّ أعداءَ اللَّهِ لهم
اعتراضاتٌ كثيرةٌ على دينِ الرُّسُلِ؛ يَصُدُّونَ بها
النَّاسَ عنه، منها قولهم: نحن لا نشركُ بِاللَّهِ، بل
نشهدُ أنه لا يَخْلُقُ ولا يَرْزُقُ ولا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ
إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لا
يملكُ لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد

القادر^(١) أو غيره؛ ولكن أنا مذنب، والصالحون لهم جاهٌ عندَ الله، وأطلبُ مِنَ اللهِ بهم.

(١) هو الشيخ أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الحنبلي الجيلاني أو الجيلي، نسبةً إلى بلدة جيلان أو كيلان (التي تقع شمال إيران حالياً)، التي ولد فيها عام ٤٧١ هـ، ثم وفد إلى بغداد سنة ٤٨٨ طالباً للعلم، قال عنه الإمام الذهبي: "الشيخ، الإمام، العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين،..." [سير أعلام النبلاء]، والشيخ الجيلاني رَحِمَهُ اللهُ بَرِيءٌ مما يفعله مشركو زماننا، مِنْ استغاثتهم به والنذر له والحلف به! كما أنه براءٌ مِنَ الطريقة الصوفية القبورية القادرية المعاصرة التي تنسبُ نفسها إليه زوراً، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: "وكذلك فقراء الشيطان الذين يتسبون إلى الشيخ عبد القادر رَحِمَهُ اللهُ، وهو منهم بَرِيءٌ كبراءة علي بن أبي طالب مِنَ الرافضة" [الدُرَرُ السَّنيَّة].

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ: أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقَرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ، وَمُقَرُّونَ بِأَنَّ
أَوْثَانَهُمْ لَا تُدَبِّرُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْجَاهَ
وَالشَّفَاعَةَ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ،
وَوَضَّحْهُ.

فَإِنْ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي مَنْ يَعْبُدُ
الْأَصْنَامَ، كَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ
الْأَصْنَامِ؟! أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَصْنَامًا؟!؛
فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ.

فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الْكَفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا
لِلَّهِ، وَأَنَّ هُمْ مَا أَرَادُوا مِنْ قَصْدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ،
وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَ فَعْلِهِمْ وَفَعْلِهِ بِمَا ذَكَرَهُ؛
فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكَفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الصَّالِحِينَ

والأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال
 الله فيهم: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى
 رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} [الإسراء: ٥٧]،
 ويدعون عيسى ابن مريم وأُمَّهُ، وقد قال تعالى:
 {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
 قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ
 انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ
 * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ
 ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}
 [المائدة: ٧٥-٧٦].

واذكر له قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
 ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ *
 قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا

يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ { [سبأ: ٤٠ -
 [٤١]، وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ
 مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا
 لَيْسَ لِي بِحَقٍّ { [المائدة: ١١٦].

فَقُلْ لَهُ: أَعَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ كَفَرَ مَنْ قَصَدَ
 الأصنام؟! وَكَفَرَ أَيْضاً مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ؟!
 وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!!

فَإِنْ قَالَ: الْكَفَارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ الْمُدَبِّرُ، لَا أُرِيدُ إِلَّا مِنْهُ،
 وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ
 أَقْصِدُهُمْ، أَرْجُو مِنَ اللَّهِ شَفَاعَتَهُمْ.

فالجوابُ: أَنَّ هذا قولُ الكفارِ سواءٍ بسواءٍ،
 فاقْرَأْ عليه قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزُّمَرُ: ٣]، وقوله تعالى: {وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
 شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨].

واعلم: أَنَّ هذه الشُّبُهَةَ الثَّلَاثَ، هي أكبرُ ما
 عندهم، فإذا عرفتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَّحَهَا في كتابه،
 وفهمتها فهماً جيِّداً؛ فما بعدها أيسرُ منها.

فإنَّ قال: أنا لا أعبدُ إلا اللَّهَ، وهذا الالتجاءُ
 إلى الصَّالِحِينَ ودعائِهِمْ ليس بعبادة.

فَقُلْ له: أَنْتَ تُقَرِّئُ أَنَّ اللَّهَ فرضَ عليك
 إخلاصَ العبادةِ لِلَّهِ، وهو حقُّه عليك؟

فإذا قال: نعم.

فَقُلْ لَهُ: بَيِّنْ لِي هَذَا الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ، وَلَا أَنْوَاعَهَا! فَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ وَلَا أَنْوَاعَهَا؛ فَبَيْنَهَا لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: ٥٥].

فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا؛ فَقُلْ لَهُ: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا عِبَادَةٌ لِلَّهِ؟

فَلَا بَدَّ أَنْ يَقُولَ لَكَ: نَعَمْ، وَالِدُّعَاءُ مَخُ الْعِبَادَةِ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ عِبَادَةٌ لِلَّهِ وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلاً وَنَهَاراً خَوْفاً وَطَمَعاً، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي

تلك الحاجة نبيًّا أو غيره؛ هل أشركت في عبادة
الله غيره؟

فلا بدَّ أن يقول: نعم.

فَقُلْ لَهُ: فإذا عملت بقول الله تعالى: {فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ٣]، وأطعت الله
ونحرت له، هل هذا عبادة؟

فلا بدَّ أن يقول: نعم.

فَقُلْ لَهُ: فإذا نحرت لمخلوق نبيًّا أو جنيًّا أو
غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟
فلا بدَّ أن يُقرَّ ويقول: نعم.

وَقُلْ لَهُ أَيْضًا: المشركون الذين نَزَلَ فِيهِمُ
القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين
واللَّاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ؟

فلا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نعم.
 فَقُلْ لَهُ: وهل كانت عبادتهم إِيَّاهُمْ إِلَّا فِي
 الدُّعَاءِ وَالذَّبْحِ وَالْإِلْتِجَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟!
 وَإِلَّا فَهُمْ مُقَرَّنُونَ أَنَّهُمْ عِبِيدُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ،
 وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ
 وَالتَّجَاؤُوا إِلَيْهِمْ لِلجَّاهِ وَالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ
 جَدًّا.

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبْرَأُ
 مِنْهَا؟!!

فَقُلْ لَهُ: لَا أَنْكَرُهَا وَلَا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ ﷺ
 الشَّافِعُ وَالْمُشَفَّعُ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنَّ
 الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّهِ
 الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزُّمَرُ: ٤٤]، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ

بعد إذن الله، كما قال عز وجل: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥]، ولا يشفع في أحدٍ إلا من بعد أن يأذن الله فيه، كما قال عز وجل: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥].

فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد؛ تبين لك: أن الشفاعة كلها لله، وأنا أطلبها منه؛ فأقول: "اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفعه في"، وأمثال هذا.

فإن قال: النبي ﷺ أعطي الشفاعة، وأنا أطلب منه ممّا أعطاه الله؟

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة، ونهاك عن هذا، فقال تعالى: {فَلَا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]، فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك؛ فأطعه في قوله: {فَلَا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}.

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ، فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأفراط^(١)

(١) الأفراط: هم الأطفال الصغار الذين ماتوا قبل آبائهم، وقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»، وقصد المؤلف رحمه الله بالاستشهاد بهم: هل تصح زيارة قبور هؤلاء الأطفال وطلب الشفاعة منهم؟!

يشفعون، والأولياء يشفعون، أقول: إِنَّ اللَّهَ
أَعْطَاهُم الشَّفَاعَةَ، وَأَطْلَبُهَا مِنْهُمْ؟!
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ،
الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهَا الشِّرْكُ الَّذِي لَا
يَغْفِرُهُ!

وَإِنْ قُلْتَ: لَا. بَطَلَ قَوْلُكَ: "أَعْطَاهُ اللَّهُ
الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنْهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ".
فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، حَاشَا
وَكَلَّا! وَلَكِنَّ الْإِلْتِجَاءَ إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ.
فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقَرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكََ
أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ الزَّانَا، وَتَقَرُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ،
فَمَا الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؟!
فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي!

فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنَ الشَّرْكِ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟!

أَمْ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ وَلَا تَعْرِفُهُ؟!

أَتَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُحَرِّمُهُ وَلَا يُبَيِّنُهُ لَنَا؟!
فَإِنْ قَالَ: الشَّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ.

فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟
أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الْأَخْشَابَ
وَالْأَحْجَارَ، تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ وَتَدَبِّرُ أَمْرَ مَنْ دَعَاهَا؟!
فَهَذَا يَكْذِبُهُ الْقُرْآنُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [يونس: ٣١].

وإن قال: هو مَنْ قصد خشبةً أو حجراً أو
أبنيةً على قبرٍ أو غيرها، يدعون ذلك الصَّالح
عندها، ويذبحون له، ويقولون: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى
اللَّهِ زُلْفَى، ويدفع عنا بركته، ويُعطينا بركته.
فَقُلْ: صدقتَ، وهذا فعلكم عند الأحجارِ
والأبنية التي على القبورِ وغيرها.
فهذا قد أقرَّ أَنَّ فعلهم هذا هو عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ؛
فهو المطلوب.

وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: قَوْلُكَ: "الشِّرْكُ عِبَادَةُ
الْأَصْنَامِ"، هل مرادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا،
وَأَنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَدَعَاءَهُمْ لَا يَدْخُلُ
فِي هَذَا؟ فَهَذَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرِ
مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَوْ عِيسَى أَوْ الصَّالِحِينَ.

فلا بدّ أن يُقرَّ لك: أنَّ مَنْ أشرك في عبادة
اللَّهِ أحداً مِنَ الصَّالِحِينَ فهو الشُّركُ المذكورُ في
القرآن.

وهذا هو المطلوب.

وسرُّ المسألة: أنَّه إذا قال: أنا لا أشركُ باللَّهِ؛
فَقُلْ له: وما الشُّركُ باللَّهِ؟ فسِّرْهُ لي.

فإنَّ قال: هو عبادة الأصنام؛ فَقُلْ له: وما
معنى عبادة الأصنام؟ فسِّرْها لي.

فإنَّ قال: أنا لا أعبدُ إلَّا اللَّهَ وحده، فَقُلْ: ما
معنى عبادة اللَّه وحده؟ فسِّرْها لي.

فإنَّ فسِّرْها بما بيَّنه اللَّه في القرآن فهو
المطلوب، وإنَّ لم يعرفه؛ فكيف يدَّعي شيئاً، وهو
لا يعرفه؟!!

وَإِنْ فُسِّرَ ذَلِكَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ؛ بَيَّنَّتْ لَهُ الْآيَاتِ
الْوَاضِحَاتِ فِي مَعْنَى الشَّرِكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُونَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بَعِينَهُ، وَأَنَّ
عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ
عَلَيْنَا، وَيَصِيحُونَ عَلَيْنَا، كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ
حَيْثُ قَالُوا: {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا
لَشَيْءٌ عَجَابٌ} [ص: ٥].

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ لَا يُكْفَرُونَ بِدَعَاءِ الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ؛ وَإِنَّمَا كَفَرُوا لَهَا قَالُوا: (الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ
اللَّهِ)، وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ: عَبْدُ الْقَادِرِ ابْنُ اللَّهِ، وَلَا
غَيْرُهُ ابْنُ اللَّهِ!

فَالْجَوَابُ: إِنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كُفْرٌ
مُسْتَقِلٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} *

اللَّهُ الصَّمَدُ { [الإخلاص: ١-٢]، والأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج، فمن جحد هذا؛ فقد كفر، ولو لم يجحد السُّورة، وقال الله تعالى: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ } [المؤمنون: ٩١]، ففرّق بين النوعين، وجعل كلا منهما كفراً مستقلاً.

وقال تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ } [الأنعام: ١٠٠]، ففرّق بين الكُفرين.

والدليل على هذا أيضاً: أَنَّ الَّذِينَ كُفِّرُوا بدعاء اللّات مع كونه رجلاً صالحاً، لم يجعلوه

ابنَ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كُفِّرُوا بِعِبَادَةِ الْجَنِّ، لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ.

وكذلك العلماءُ أيضاً - في جميع المذاهب الأربعة - يذكرونَ في (باب حكم المرتد): "أنَّ المسلمَ إذا زعمَ أنَّ لِلَّهِ ولداً فهو مرتد".
فيفرِّقونَ بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح.

وإنَّ قال: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٤].

فَقُلْ: هذا هو الحقُّ، ولكنْ لَا يُعْبَدُونَ! ونحن لم نُنْكِرْ إِلَّا عِبَادَتَهُمْ معَ اللَّهِ، وإِشْرَاكَهُمْ معه، وَإِلَّا فالواجبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ، واتباعُهم، والإقرارُ بكرامتهم، ولا يَجِدُ كراماتِ الأُولِيَاءِ إِلَّا أَهْلُ

البدع والضَّلالات، ودينُ اللَّهِ وَسَطٌ بين طرفين، وهُدًى بين ضلالتين، وحقٌّ بين باطلين. فإذا عرفت: أنَّ هذا الَّذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) هو الشُّركُ الَّذي أنزلَ اللَّهُ في القرآن، وقاتلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ عليه؛ فاعلم أنَّ شركَ الأولين أخفُّ من شركِ أهلِ زماننا بأمرين:

أحدهما: أنَّ الأولين لا يُشركون ولا يدعون الملائكةَ والأولياءَ والأوثانَ مع اللَّهِ إِلَّا في الرِّخاءِ، وأمَّا في الشُّدةِ فيُخلصونَ لله الدينَ، كما قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: ٦٧]،

وقوله: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤٠-٤١]، وقوله: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ}، إلى قوله: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} [الزمر: ٨]، وقوله: {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} [لقمان: ٣٢].

فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَهِيَ: أَنَّ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي الرِّخَاءِ،

وَأَمَّا فِي الضُّرِّ وَالشَّدَّةِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ؛ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ
بَيْنَ شَرِكِ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَشَرِكِ الْأَوَّلِينَ!
وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهَهَا
رَاسِخًا؟! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ
أَنْسَاءً مَقْرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ، إِمَّا أَنْبِيَاءَ، وَإِمَّا أَوْلِيَاءَ،
وَإِمَّا مَلَائِكَةً، أَوْ يَدْعُونَ أَشْجَارًا أَوْ أَحْجَارًا
مُطِيعَةً لِلَّهِ وَلَيْسَتْ عَاصِيَةً، وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ
مَعَ اللَّهِ أَنْسَاءً مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ
يَدْعُونَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمْ الْفُجُورَ! مِنْ
الزُّنَا وَالسَّرْقَةِ وَتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ أَوْ الَّذِي لَا يَعِصِي
-مِثْلَ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ- أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ
يَشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ!

إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَصْحَابُ عُقُولٍ وَأَخْفُ شُرَكَاءٍ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ
هَؤُلَاءِ شَبَهَةٌ يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا؛ وَهِيَ مِنْ
أَعْظَمِ شَبَهِهِمْ؛ فَاصْغِ سَمْعَكَ لْجَوَابِهَا.

وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ
لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُكَذِّبُونَ
الرَّسُولَ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَيُكَذِّبُونَ
الْقُرْآنَ، وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا؛ وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنُصَدِّقُ

القرآن، ونؤمنُ بالبعث، ونُصلي ونصوم؛ فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟!

فالجواب: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ.

وكذلك إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَجَحَدَ بَعْضَهُ، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الصَّوْمِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الْحَجَّ؛ وَلَمَّا لَمْ يَنْقُذْ أَنَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ { [آل عمران: ٩٧].

وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلُّهُ وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ
بِالْإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ:
{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ
يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء: ١٥٠-١٥١].

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ
بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ؛ فَهُوَ الْكَافِرُ حَقًّا، وَأَنَّهُ
يَسْتَحِقُّ مَا ذُكِرَ؛ زَالَتْ هَذِهِ الشُّبُهَةُ.

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا^(١).

ويُقال أيضاً: إذا كنت تُقرُّ أن مَنْ صدَّق الرسول ﷺ في كلِّ شيءٍ، وجحد وجوب الصلاة؛ أنه كافرٌ حلالُ الدِّمِّ والمالِ بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكلِّ شيءٍ إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان، وصدق بذلك كله؛ لا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن، كما قدمنا.

(١) الأحساء: مدينة تقع شرق مكة والمدينة، وقد كان فيها في زمن الشيخ ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ الكثيرُ مِنَ الضُّلَّالِ المعاندين الملبَّسين على الناس دينهم، أمثال ابن فيروز وابن عفالق وغيرهما، وكان هؤلاء يرأسلون الشيخَ بشبه باطلة، فيفند الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ شبههم، والكتاب المذكور هنا هو أحد هذه المراسلات.

فمعلومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا
النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئاً
مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَفَرَ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ
الرَّسُولُ، وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ دِينُ
الرُّسُلِ كُلِّهِمْ لَا يَكْفُرُ؟!

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْلُ!!
وَيُقَالُ أَيْضاً: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ، وَيُؤَذِّنُونَ.
فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَنَّ مُسَيْلَمَةَ نَبِيٌّ!

قلنا: هذا هو المطلوب؛ إذا كان مَنْ رفع رَجُلًا
إلى رُتَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ وحلَّ ماله ودمه، ولم
تنفعه الشهادتان ولا الصَّلَاة؛ فكيف بمن رفع
شمسان، أو يوسف^(١)، أو صحابياً، أو نبياً،
إلى مرتبةِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ؟!
سبحان الله ما أعظم شأنه! {كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الرُّوم: ٥٩].

(١) شمسان ويوسف وتاج: أسماء أناسٍ كَفَرَةٍ طواغيت، فتاج مِنْ
أهل الخَرْج، وشمسان لا يبعد عن العارض، ويوسف كان في
الكويت أو الأحساء، أما تاريخ وجودهم فهو قريب مِنْ عصر
المصنف، فقد ذكرهم رَحِمَهُ اللَّهُ في كثير مِنْ رسائله، لأنَّهم مِنْ أشهر
الطواغيت التي يَعْتَقِدُ فيها أهلُ نجد وما حولها، وكانوا يصرفون
لهم شيئاً مِنْ العبادة، وينذرون لهم النذور، ويرجون بذلك ما
يرجوه عِبَادُ اللَّاتِ والعزَّى [فتاوى محمد بن إبراهيم].

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ حَرَّقَهُمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّارِ^(١)، كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ
مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ

(١) هذا الأثر رواه الإمام البخاري في صحيحه، والذين أحرقهم أميرُ
المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هم الشيعة الرّوافض، قال الإمام الآجري:
"جاء ناسٌ مِنَ الشيعة إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقالوا: يا
أمير المؤمنين أنت هو؟ قال: مَنْ هو؟ قالوا: هو. قال: ويلكم مَنْ
أنا؟! قالوا: أنت ربُّنا؛ قال: ارجعوا وتوبوا، فأبوا، فضرب
أعناقهم ثم خدَّ لهم في الأرض أخذوداً، ثم قال: يا قنبر ائتني
بحُزْمِ الحطب، فأتاه بحزْم، فأحرقهم بالنار، ثم قال: لما رأيتُ
الأمرَ أمراً منكراً... أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبراً" [الشریعة]،
ونقلَ الحافظُ ابن حجر كلاماً للإمام الإسفراييني جاء فيه: "أَنَّ
الَّذِينَ أَحْرَقَهُمْ عَلِيٌّ طَائِفَةٌ مِنَ الرّوَافِضِ، ادَّعَوْا فِيهِ الْإِلَهِيَّةَ، وَهُمْ
السَّبَائِيَّةُ، وَكَانَ كَبِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ يَهُودِيًّا ثُمَّ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ
وَابْتَدَعَ هَذِهِ الْمَقَالَه" [فتح الباري شرح صحيح البخاري].

الصَّحَابَةُ، وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الْإِعْتِقَادِ فِي
يُوسُفَ وَشُمُسَانَ وَأَمْثَالَهُمَا؛ فَكَيْفَ أَجْمَعَ
الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟!!

أَتَظُنُّونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يُكْفِرُونَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَمْ
تَظُنُّونَ أَنَّ الْإِعْتِقَادَ فِي تَاجٍ وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ،
وَالْإِعْتِقَادَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكْفِرُ؟!!

وَيُقَالُ أَيْضًا: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ^(١)، الَّذِينَ
مَلَكُوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَانِ بَنِي الْعَبَّاسِ،
كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ بِالْإِسْتِثْمِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيَصَلُّونَ

(١) بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ: هُمُ الْعُبَيْدِيُّونَ، نَسَبَةٌ إِلَى (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ) مُؤَسِّسِ دَوْلَتِهِمْ وَأَوَّلِ رُؤَسَائِهِمْ، وَالْعُبَيْدِيُّونَ -
الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ زُورًا بِالْفَاطِمِيِّينَ وَيَزْعَمُونَ نَسَبَتَهُمْ إِلَى
فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- هُمُ بَاطِنِيُونَ يُظْهِرُونَ التَّشْيِيعَ وَالرَّفْضَ وَيُطْغَنُونَ
الْإِلْحَادَ وَالْكَفَرَ الْمُحَضَّ، ائْتَدَّ حُكْمُهُمْ مِنْذَ عَامِ ٢٩٧ هـ، إِلَى أَنْ
أَزَالَ اللَّهُ مَلَكَهُمْ وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ رَجْسِهِمْ عَلَى أَيْدِي الْأَيُّوبِيِّينَ
بِقِيَادَةِ صَلاَحِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ٥٦٤ هـ، وَقَدْ قِيلَ فِي مَدْحِ فِعْلِ
بَنِي أَيُّوبَ بِالْعُبَيْدِيِّينَ:

أَبْدِثُمْ مَنْ بَنَى دَوْلَةَ الْكُفْرِ مِنْ... بَنِي عُبَيْدٍ بِمِصْرَ، إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ
زَنَادِقَةُ شَيْعِيَّةٍ بَاطِنِيَّةٍ... مَجُوسٌ، وَمَا فِي الصَّالِحِينَ لَهُمْ أَصْلُ
يُسْرُونَ كُفْرًا، يُظْهِرُونَ تَشْيِيعًا... لَيْسَتْ رُؤَسَاءُ بَوْرَ عَمَّهُمُ الْجَهْلُ

الجمعة، والجماعة؛ فلمَّا أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه؛ أجمعَ جميعُ العلماءِ على كُفْرهم وقتالهم، وأنَّ بلادهم بلادُ حرب، وغزاهم المسلمون، حتى استنقذوا ما بأيديهم مِنْ بلدان المسلمين.

ويُقالُ أيضاً: إذا كان الأولونَ لم يكفُروا إلَّا لأنَّهم جمَعوا بين الشُّركِ، وتكذيبِ الرِّسُولِ ﷺ والقرآن، وإنكارِ البعث، وغير ذلك، فما معنى البابُ الَّذي ذكره العلماءُ في كلِّ مذهب: (بابُ حُكْمِ المُرْتَد)، وهو المسلمُ الَّذي يكفُر بعد إسلامه؟!!

ثم ذكروا أنواعاً كثيرة، كلُّ نوعٍ منها يُكفِّرُ ويُجِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وماله؛ حتَّى أنَّهم ذكروا أشياء

يسيرة - عند مَنْ فعلها - مثل: كلمة يذكرها
بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه
المرح واللعب.

ويُقال أيضاً: الذين قال الله فيهم: {يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ} [التوبة: ٧٤]؛ أما سمعت أن الله
كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله
ﷺ، وهم يجاهدون معه، ويصلُّون معه،
ويزكُّون، ويحجُّون، ويوحِّدون؟!!

وكذلك الذين قال الله فيهم: {قُلْ أِبَاللَّهِ
وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ
كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٥-٦٦]، فهو لاء
الذين صرَّح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم،

وهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنَّهم قالوها على وجه المَزْح! فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم: (تُكْفِرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْاسًا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ)، ثم تأمل جوابها؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: مَا حَكَى اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ إِسْلَامِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ، أَنَّهم قالوا لموسى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: ١٣٨]، وقولُ أَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: (اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ)، فحلف النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذَا نَظِيرُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ).

ولكنْ للمشرِكينَ شبهةٌ أُخرى يُدُلُّونَ بها عند هذه القِصة، وهي أَنَّهُم يقولون: إِنَّ بني إِسرائيلَ لم يكفُروا بذلك، وكذلك الَّذِينَ قالوا: للنَّبِيِّ ﷺ: (اجعل لنا ذات أنواط)، لم يكفُروا.

الجواب: أَنَّ نقول: إِنَّ بني إِسرائيلَ لم يفعلوا ذلك، وكذلك الَّذِينَ سألوا النَّبِيَّ ﷺ لم يفعلوا، ولا خلاف في أَنَّ بني إِسرائيلَ لو فعلوا ذلك؛ لَكَفَرُوا، وكذلك لا خلاف في أَنَّ الَّذِينَ نهاهم النَّبِيُّ ﷺ لو لم يُطِيعوه، واتَّخَذُوا ذاتَ أنواطٍ بعد نهيه؛ لكفروا، وهذا هو المطلوب.

ولكنْ هذه القِصة تفيدُ: أَنَّ المسلمَ-بل العالمَ- قد يقعُ في أنواعٍ مِنَ الشُّركِ، وهو لا يدري عنها!

فَتُفِيدُ: التَّعَلُّمَ والتَّحَرُّزَ، ومعرفةً أَنَّ قولَ الجاهلِ: (التَّوْحِيدُ فهمناه)؛ أَنَّ هذا مِنْ أَكْبَرِ الجَهِلِ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ.

وَتُفِيدُ أَيْضاً: أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ - وهو لا يدري - فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ، فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ؛ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ.

وَتُفِيدُ أَيْضاً: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ؛ فَإِنَّهُ يُغْلَظُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَغْلِيظاً شَدِيداً، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَلِلْمُشْرِكِينَ شَبْهَةٌ أُخْرَى، يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ قَتَلَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهِ؟!»^(١)، وكذلك قوله: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ
النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢)،
وأحاديثُ أُخْرَى فِي الْكُفِّ عَمَّنْ قَالَهَا.

وَمِرَادُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ: أَنَّ مَنْ قَالَهَا لَا يَكْفُرُ وَلَا
يُقْتَلُ؛ وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ!

فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْجُهَّالُ: مَعْلُومٌ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ الْيَهُودَ وَسَبَاهُمْ، وَهُمْ
يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ،

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمَ عَلِي
بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالنَّارِ.

وَهُؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ مُقَرُّونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ
كَفَرَ وَقُتِلَ، وَلَوْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مَنْ
جَحَدَ شَيْئاً مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ كَفَرَ وَقُتِلَ، وَلَوْ
قَالَهَا؛ فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ فِرْعَافاً مِنَ الْفُرُوعِ،
وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ، الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ
الرُّسُلِ، وَرَأْسُهُ؟!

وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ مَا فَهَمُوا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ،
وَلَنْ يَفْهَمُوا.

فَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ: فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا ادَّعَى
الْإِسْلَامَ، بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَى الْإِسْلَامَ إِلَّا
خَوْفًا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ، وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ

وجب الكفُّ عنه؛ حتَّى يتبيَّن منه ما يخالفُ ذلك، وأنزلَ اللهُ تعالى في ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} [النساء: ٩٤] أي: فتثبتوا.

فالآيةُ تدلُّ على أنَّه يجبُ الكفُّ عنه والتثبتُ؛ فإذا تبَيَّن منه بعد ذلك ما يخالفُ الإسلامَ قُتِل؛ لقوله تعالى: {فَتَبَيَّنُوا}، ولو كان لا يُقتل إذا قالها، لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديثُ الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه: أنَّ مَنْ أظهرَ التوحيدَ والإسلامَ وجبَ الكفُّ عنه؛ إلَّا أنْ يتبيَّن منه ما يناقضُ ذلك، والدليلُ على هذا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ الذي قال: «أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وقال:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ هو الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجِ: «أَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»^(١)، «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَا أَقْتُلَنَّاهُمْ قَتْلَ عَاد»^(٢)، مع كونهم مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً وَتَهْلِيلًا وَتَسْبِيحًا، حَتَّى أَنْ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ صَلَاتَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ، وَلَا ادِّعَاءُ الْإِسْلَامِ؛ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مَخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ.

وكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ

(١) متفقٌ عليه.

(٢) متفقٌ عليه.

يغزو بني الْمُصْطَلِقَ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ أَنَّهُمْ مَنَعُوا
الزَّكَاةَ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات:
٦]، وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِبًا عَلَيْهِمْ.

وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي
الْأَحَادِيثِ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَلَهُمْ شَبْهَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ: مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ:
أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَغِيثُونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بِنُوحَ،
ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، فَكُلُّهُمْ
يَعْتَذِرُونَ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالُوا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الِاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ
لَيْسَتْ شُرْكَاءَ!

والجواب أن نقول: سبحان مَنْ طَبَعَ على
قلوب أعدائه!

فإنَّ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، لا
ننكرها، كما قال تعالى في قصة موسى:
{ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ } [القصص: ١٥]، وكما يستغيث الإنسانُ
بأصحابه في الحرب أو غيره، في أشياء يقدرُ
عليها المخلوق.

ونحن أنكرنا استغاثة العباد، التي يفعلونها
عند قبور الأولياء أو في غيبتهم، في الأشياء التي
لا يقدر عليها إلا الله.

إذا ثبت ذلك؛ فاستغاثتهم بالأنبياء يوم
القيامة، يريدون منهم أن يدعوا الله أن يُحاسبَ

الناس؛ حتى يستريح أهل الجنة من كُربِ الموقف، وهذا جائزٌ في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حيٍّ يجالسُك، ويسمعُ كلامَكَ، تقولُ له: ادعُ اللهَ لي.

وكما كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته، وأمّا بعد موته؛ فحاشا وكلاً أنّهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكرَ السلفُ على مَنْ قصدَ دعاءَ الله عند قبره؛ فكيف بدعائه نفسه!

ولهم شبهةٌ أخرى، وهي: قصة إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار، اعترض له جبريل في الهواء؛ فقال له: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم أمّا إليك فلا.

فقالوا: فلو كانت الاستغاثة شركاً، لم يعرضها على إبراهيم!

فالجواب: أَنَّ هذا مِنْ جنس الشبهة الأولى؛ فَإِنَّ جبريلَ عَرَضَ عليه أَنَّ ينفعه بأمرٍ يقدرُ عليه؛ فَإِنَّه كما قال اللّهُ فيه: {شَدِيدُ الْقُوَى} [النَّجْم: ٥]، فلو أَذِنَ اللّهُ له أَنَّ يأخذَ نارَ إبراهيمَ وما حولها مِنْ الأرضِ والجبال، ويقلبها في المشرق أو المغرب؛ لَفَعَلَ، ولو أَمَرَهُ اللّهُ أَنَّ يضعَ إبراهيمَ في المشرق أو المغرب؛ لَفَعَلَ، ولو أَمَرَهُ اللّهُ أَنَّ يضعَ إبراهيمَ في مكانٍ بعيدٍ عنهم؛ لَفَعَلَ، ولو أَمَرَهُ أَنَّ يرفعه إلى السَّماء؛ لَفَعَلَ.

وهذا كرجُلٍ غنيٍّ له مالٌ كثيرٌ، يَرى رجلاً محتاجاً، فيَعْرِضُ عليه أَنَّ يُقْرِضَهُ، أو أَنَّ يَهَبَهُ

شيئاً يقضي به حاجته؛ فيأبى ذلك المحتاج أن يأخذ، ويصبر إلى أن يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك؛ لو كانوا يفقهون؟!

ولنختم الكلام -إن شاء الله تعالى- بمسألة عظيمة مهمة، تُفهم مما تقدّم؛ ولكن نُفرد لها الكلام؛ لِعِظَم شأنها، وَلِكثَرَةِ الغَلَط فيها، فنقول:

لا خلاف أن التَّوْحِيدَ، لا بُدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا؛ لم يكن الرَّجُلُ مُسْلِمًا.

فإن عَرَفَ التَّوْحِيدَ ولم يعمل به؛ فهو كافرٌ مرتدٌّ مُعَانِدٌ، ككُفْرِ فرعون وإبليس وأمثالهما.

وهذا يغلطُ فيه كثيرٌ مِنَ الناسِ؛ يقولون: هذا حقٌّ، ونحن نفهمُ هذا، ونشهدُ أَنَّهُ الحقُّ، ولكنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نفعله، وَلَا يجوزُ عندَ أَهلِ بلدنا إِلَّا مَنْ وافقهم، أو غير ذلك مِنَ الأعذار.

ولم يدرِ المسكينُ: أَنَّ غَالِبَ أئمةِ الكفرِ يعرفونَ الحقَّ، ولم يتركوه إِلَّا لشيءٍ مِنَ الأعذار، كما قال تعالى: {اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: ٩]، وغير ذلك مِنَ الآيات، كقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} [البقرة: ١٤٦].

فإنَّ عَمَلٍ بالتوحيدِ عملاً ظاهراً، وهو لَا يفهمه وَلَا يعتقده بقلبه؛ فهو منافق، وهو شرٌّ مِنَ الكافر الخالص، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النِّسَاء: ١٤٥].

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة، تتبين لك إذا تأملتَها في ألسنة الناس!
 ترى مَنْ يعرفُ الحقَّ ويتركُ العملَ به؛ لخوفِ نقصِ دنيا أو جاه، أو مُداراةٍ لأحد، وترى مَنْ يعملُ به ظاهراً، لا باطناً، فإذا سألتَه عما يعتقدُه بقلبه؛ إذا هو لا يعرفُه!

ولكنْ عليك بفهم آيتين من كتابِ الله:
أولاهما: ما تقدّم من قوله تعالى: {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: ٦٦]، فإذا تحقّقت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه

الَّلَّعِبِ وَالْمَرْحِ؛ تَبَيَّنَ لَكَ: أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ
بِالْكَفْرِ أَوْ يَعْمَلُ بِهِ، خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ،
أَوْ مَدَارَاةٍ لِأَحَدٍ؛ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمْرَحُ
بِهَا!

وَالْآيَةُ الثَّانِيَّةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ
بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ
وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النَّحْلُ: ١٠٦]، فَلَمْ
يَعْذِرِ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ
مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا؛ فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ
إِيمَانِهِ؛ سِوَاءً فَعَلَهُ خَوْفًا، أَوْ مَدَارَاةً، أَوْ مَشْحَةً
بِوَطْنِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى

وجه المرح، أو لغير ذلك من الأغراض؛ إلا المكره.

فالأية تدلُّ على هذا من وجهين:

الأول: قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ}، فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم: أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب، فلا يُكره عليها أحد.

والثاني: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [النحل: ١٠٧]، فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، أو الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر؛ وإنما

سببُه: أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حِطًّا مِنْ حِطْوِ الدُّنْيَا؛
فَأَثَرُهُ عَلَى الدِّينِ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ.

انتهى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب
(رحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء)

هَذَا وَكَشَفُ الشُّبُهَاتِ أَلْفَهُ ... إِمَامٌ وَقْتِهِ الصَّحِيحُ الْمَعْرِفَةُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ... مَجْدُّ الدِّينِ بِلَا ارْتِيَابٍ
فَجَا كِتَابًا حَجْمُهُ صَغِيرٌ ... لَكِنَّهُ فِي عِلْمِهِ كَبِيرٌ^(١)

(١) من منظومة البراهين الموضحات لكشف الشبهات، للشيخ محمد

الطيب الأنصاري التنبكتي رحمه الله.

مشيخ محمد بن عبد الله



الدولة الإسلامية
كتاب يهدي، وسيف ينصر

مطابع الدولة الإسلامية

ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ

طبع في مطابع الدولة الإسلامية
ط ٨ / ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ